

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ الْقَادِمَةِ: ((الانتِخَارُ أَسْبَابُهُ وَعِلَاجُهُ عِبَادَ اللَّهِ)) د. مُحَمَّدٌ حِرْزٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الصَّبُّورِ الشَّكُورِ، الْعَلِيمِ الْقَدِيرِ، الَّذِي جَرَتْ مَشِيئَتُهُ فِي خَلْقِهِ بِتَصَاريفِ الْأُمُورِ، وَخَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخَيْرُهُ مِنْ بَرِيئِهِ، وَصَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِيَّتِهِ، وَأَصْبَرُهُمْ لِحُكْمِهِ، وَأَشْكُرُهُمْ لِنِعْمِهِ،، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الْبَرَّةِ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ الْمَيَامِينِ الْخَيْرَةِ، وَعَلَى النَّبَاعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَمِصْرٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ -عِبَادَ اللَّهِ- وَنَفْسِي بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتَقْوَاهُ؛ (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) [الطَّلَاق: ٢-٣]. عِبَادَ اللَّهِ: ((الانتِخَارُ أَسْبَابُهُ وَعِلَاجُهُ عِبَادَ اللَّهِ)) (عُنْوَانُ خُطْبَتِنَا)).

عَنَاصِرُ اللَّقَاءِ:

❖ أَوَّلًا: الْإِنْتِخَارُ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْإِنْتِخَارُ؟

❖ ثَانِيًا: ثَانِيًا: أَسْبَابُ الْإِنْتِخَارِ بَيْنَ الْوَاقِعِ وَالْوَهْمِ وَالْخَيَالِ!!!

❖ ثَالِثًا وَأَخِيرًا: عِلَاجُ لِيظَاهِرَةِ الْإِنْتِخَارِ عِبَادَ اللَّهِ!!!

أَيُّهَا السَّادَةُ: بِدَايَةِ، مَا أَحْوَجَنَا فِي هَذِهِ الدَّقَائِقِ الْمَعْدُودَةِ أَنْ يَكُونَ حَدِيثُنَا عَنِ الْإِنْتِخَارِ أَسْبَابِهِ وَعِلَاجِهِ عِبَادَ اللَّهِ، وَخَاصَّةً وَتَحْنُ تَعِيشُ زَمَانًا انْتَشَرَ فِيهِ الْإِنْتِخَارُ وَقَتْلُ النَّفْسِ بِصُورَةٍ مُخْفِيَةٍ مُفْرَعَةٍ فِي مُجْتَمَعَاتِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَرَأَى وَمَسْمَعٍ لِلْجَمِيعِ، وَخَاصَّةً فِي زَمَنٍ كَثُرَتْ فِيهِ الضُّغُوطُ، وَتَرَاحَمَتْ فِيهِ الْهُمُومُ، وَتَرَاحَمَتْ فِيهِ الدُّيُونُ، وَازْدَادَتْ فِيهِ الْمَشَاكِلُ وَالْخِلَاقَاتُ، تَبَقَى النَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ عَزِيزَةً وَأَمَانَةً كَبِيرَةً تَحْتَاجُ إِلَى فَهْمٍ وَتَهْذِيبٍ وَرِعَايَةٍ دَائِمَةٍ؛ لِأَنَّهَا أَمَانَةٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسَيُسْأَلُ الْعَبْدُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَخَاصَّةً وَتِلْكَمُ الظَّاهِرَةُ الْعَرَبِيَّةُ انْتَشَرَتْ فِي مُجْتَمَعَاتِنَا كَانْتِشَارَ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ، حَيْثُ أَعْلَنْتُ مُنْظَمَةَ الصِّحَّةِ الْعَالَمِيَّةِ أَنَّ شَخْصًا وَاحِدًا يَنْتَجِرُ كُلَّ أَرْبَعِينَ ثَانِيَةً فِي الْعَالَمِ، وَأَنَّ نَحْوَ مِائِيُونَ شَخْصٍ يَمُوتُونَ فِي الْعَالَمِ مِنْ جَرَّاءِ الْإِنْتِخَارِ سَنَوِيًّا بَيْنَ الْأَفْرَادِ الَّذِينَ تَتَرَاوَحُ أَعْمَارُهُمْ مَا بَيْنَ ١٥ وَإِلَى ٤٤ عَامًا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ، وَالْعَجِيبُ أَنْ تَنْتَقِلَ هَذِهِ الظَّاهِرَةُ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ؛ إِذْ تَزَايَدَتْ خَالَاتُ الْإِنْتِخَارِ بَيْنَ الشَّبَابِ فِي السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ بِصُورَةٍ تُثِيرُ الْقَلْقَ، وَتَبْعَثُ عَلَى الْأَسَى أَنْ يُنْهِيَ مُسْلِمٌ حَيَاتَهُ سَنَقًا أَوْ يَتَنَاوَلَ السُّمَّ أَوْ يَقْطَعُ شَرَابِيئِهِ أَوْ يَأْطَلِقَ رِصَاصَةً عَلَى رَأْسِهِ، حَيْثُ تُظَالِعُنَا الْأَخْبَارُ عَنْ خَالَاتِ انْتِخَارِ

مُتَزَايِدَةٌ لِأَسْبَابٍ وَاهِيَّةٍ، يُقَدِّمُ فِيهَا الْإِنْسَانُ عَلَى قَتْلِ نَفْسِهِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ وَغِيَابِ الْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ.

❖ **أَوَّلًا: الْإِنْتِحَارُ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْإِنْتِحَارُ؟**

أَيُّهَا السَّادَةُ الْأَخْيَارُ: الْإِنْتِحَارُ جَرِيْمَةٌ عَظِيْمَةٌ، وَخَطِيئَةٌ جَسِيْمَةٌ، وَخِزْيٌ وَعَارٌ وَهَلَاكٌ وَدَمَارٌ، **وَكَيْفَ لَا؟** وَنَفْسُكَ لَيْسَتْ مِلْكًا لَكَ، فَأَنْتَ لَمْ تَخْلُقْهَا، وَلَا عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ، وَلَا خَلِيَّةً مِنْ خَلَائِكَ، بَلْ نَفْسُكَ أَمَانَةٌ وَوَدِيْعَةٌ اسْتَوْدَعَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تُفَرِّطَ فِيهَا بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، قَالَ الْإِنْسَانُ بُنْيَانُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ، مَلْعُونٌ مَنْ هَدَمَهُ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا ((وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)) [البقرة: ١٩٥]؛ قَالَ الشَّرِيْعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْعَرَاءُ جَاءَتْ لِحِفْظِ النَّفْسِ، وَجَعَلَتْهَا مِنَ الْكَلِيَّاتِ الْخَمْسِ، وَأَوْجَبَتْ سُبْحَانَهُ حِفْظَهَا، وَحَمَى حِمَاهَا، وَحَدَّ الْحُدُودَ، وَشَرَعَ التَّغْزِيْرَاتِ، لِلْحَبْلُوْلَةِ دُونَ النَّيْلِ مِنْهَا؛ إِنَّهَا: الدِّينُ، وَالنَّفْسُ، وَالْمَالُ، وَالْعِرْضُ، وَالْعَقْلُ. **وَالنَّفْسُ مَكَانَةٌ عَظِيْمَةٌ فِي الدِّينِ**، وَقُدْسِيَّةٌ مُكْرَمَةٌ فِي كَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَمَنْزَلَةٌ رَفِيْعَةٌ فِي شَرِيْعَةِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ؛ فَالْمُحَافَظَةُ عَلَى النَّفْسِ مَقْصِدٌ مِنْ مَقَاصِدِ الدِّينِ الْعَظِيْمَةِ، وَضَرْوْرَةٌ مِنْ ضَرْوْرِيَّاتِهِ الْمُهْمَمَةِ، وَالْإِعْتِدَاءُ عَلَيْهَا يَغْيِرُ إِذْنَ خَالِقِهَا وَمَالِكِهَا - سُبْحَانَهُ - كَبِيْرَةٌ خَطِيْرَةٌ، وَجَرِيْمَةٌ نَكِيْرَةٌ. **فَنَفْسُكَ لَيْسَتْ مِلْكًا لَكَ** تَتَصَرَّفُ بِهَا كَمَا تَشَاءُ، بَلْ هِيَ أَمَانَةٌ عِنْدَكَ، وَعَارِيَةٌ لَدَيْكَ، وَتَقَعُ مَسْئُوْلِيَّةُ الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا عَلَى عَاتِقِكَ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ تُؤْذِيَهَا، أَوْ تُعْرِضَهَا لِمَا يَكُونُ سَبَبًا فِي الْقَضَاءِ عَلَيْهَا، أَوْ تَسْتَعْجِلَ مَوْتَهَا وَإِزْهَاقِهَا: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) [النِّسَاءِ: ٢٩]. **وَكَيْفَ لَا؟** وَجَرِيْمَةٌ قَتْلِ النَّفْسِ يَغْيِرُ حَقَّ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَجَرِيْمَةٌ كُبْرَى، وَمَفْسَدَةٌ عَظْمَى، بَلْ وَفْسَادٌ فِي الْأَرْضِ عَرِيضٌ، وَهُوَ كَقَتْلِ النَّاسِ كُلِّهِمْ؛ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْيِرُ نَفْسٍ أَوْ فْسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيْعًا، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيْعًا) [المَائِدَةِ: ٣٢]. وَالْقَاتِلُ مُعْرِضٌ لِلْوَعِيدِ الشَّدِيْدِ قَالَ جَلَّ وَعَلَا: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَعَنَهُ، وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيْمًا) [النِّسَاءِ: ٩٣].

وَأَعْظَمُ النَّفُوسِ عِنْدَ اللَّهِ نَفْسُ الْمُؤْمِنِ، فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: مَا أَطْيَبَ وَأَطْيَبَ رِيْحِكَ، مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُزْمَتِكَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،

لِحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةٌ مِنْكَ، مَا لِهٖ وَدَمِهٖ، وَأَنْ تَنْظُرَ بِهِ إِلَّا خَيْرًا» (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٗ). **وَحِقَاقًا عَلَى النَّفْسِ الْمُسْلِمَةِ** الْبَرِيَّةِ مِنْ إِرْهَاقِهَا وَقَتْلِهَا بِغَيْرِ حَقٍّ، تَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِشَارَةِ إِلَى مُسْلِمٍ بِسِلَاحٍ وَلَوْ كَانَ مُزَاحًا؛ سَدًّا لِلذَّرِيعَةِ، وَحَسْمًا لِمَادَّةِ الشَّرِّ الَّتِي قَدْ تُفْضِي إِلَى الْقَتْلِ، فَقَالَ ﷺ: «لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)، وَفِي رَوَايَةٍ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). فَإِذَا كَانَ مُجَرَّدَ الْإِشَارَةِ إِلَى مُسْلِمٍ بِالسِّلَاحِ مِنْهُبًا عَنْهُ، فَكَيْفَ يَمَنْ يَقْتُلُ الْأَنْفُسَ الْبَرِيَّةَ بِغَيْرِ حَقٍّ، مِنْ أَجْلِ لُعَاةٍ مِنَ الدُّنْيَا الْفَانِيَّةِ، أَوْ مِنْ أَجْلِ سُبَّةٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ؟! قَالَ ﷺ: «قَتْلُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رَوَالِ الدُّنْيَا» (رَوَاهُ النَّسَائِيُّ)، وَقَالَ ﷺ: «لَنْ يَرَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِْبْ دَمًا حَرَامًا» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ). هَذَا مِنْ قَتْلِ غَيْرِهِ، فَمَا بِالْكُفْرِ -أَيُّهَا الْأَخْيَارُ- يَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ وَأَرْهَقَ رُوحَهُ؟! وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

الْإِنْتِحَارُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْإِنْتِحَارُ؟ الْإِنْتِحَارُ لَيْسَ عِلَاجًا لِلْمُشْكَلَاتِ، وَلَيْسَ حَلًّا لِلْمُعْضَلَاتِ، وَلَيْسَ دَوَاءً لِمَا يَجَلُّ بِنَا مِنَ النَّكَبَاتِ، بَلْ هُوَ دَاءٌ يُسَبِّبُ الْإِنْتِكَاسَةَ وَالْجُزْمَانَ مِنَ الْجَنَانِ، وَيَجْلِبُ سَخَطَ الرَّبِّ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وَيَتَسَبَّبُ لِأَهْلِهِ بِالْأَذَى وَالضَّرْرُ؛ وَيُوجِبُ الْعُقُوبَةَ الشَّدِيدَةَ فِي الْآخِرَةِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهَا خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سَمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسَمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»؛ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ: «خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مُسْتَجِلًّا لَهُ مَعَ عِلْمِهِ بِالتَّحْرِيمِ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ يَعْنِي طُولَ الْمُدَّةِ وَالْإِقَامَةَ الَّتِي يُخَلَّدُ فِيهَا قَاتِلُ نَفْسِهِ إِنْ أَنْفَذَ عَلَيْهِ الْوَعِيدُ، وَلَا يَعْنِي خُلُودَ الدَّوَامِ؛ إِذْ قَتْلُ النَّفْسِ -دُونَ اسْتِحْلَالِ لَذِكِ- هُوَ ذَنْبٌ وَكَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَلَيْسَ كُفْرًا مُخْرَجًا مِنَ الْمِلَّةِ. وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا، عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؛ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزَعَهُ، فَأَخَذَ

سِكِّينًا فَحَرَ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَا الدَّمُ حَتَّى مَاتَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي يَنْفُسِيهِ، حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ؛» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الِإِنْتِحَارُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْإِنْتِحَارُ؟ وَالْمُنْتَحِرُ -أَيْهَا الْأَخْيَارُ- لَيْسَ كَافِرًا مَا لَمْ يَسْتَجِلَّ الْجَرِيمَةَ، وَلَا كَافِرًا وَلَا مُرْتَدًّا، وَلَا خَارِجًا مِنَ الْمِلَّةِ، وَلَا مَطْرُودًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَكِنَّ التَّعَاطُفَ مَعَهُ وَالتَّبَرُّيرَ لَهُ وَالْعُذْرَ لِهَذِهِ الْجَرِيمَةِ الْبَشِيعَةِ تَعَاطُفٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ؛ لِأَنَّهُ يُسَهِّلُ الْجُزْمَ عَلَى النَّاسِ، وَالتَّبَرُّيرُ يَجْعَلُ لِغَيْرِهِ تَفْكِيرًا فِي الْهَرَبِ مِنَ الْأَرْمَاتِ وَالتَّكْبَاتِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَإِلَّا فَرَحَمَهُ اللَّهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ).

الِإِنْتِحَارُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْإِنْتِحَارُ؟ جَرِيمَةٌ شَوْمٌ عَلَى صَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَامَةٌ عَلَى سُوءِ الْخَاتِمَةِ -وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ-؛ فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بُعِثَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ» (وَفِي رِوَايَةٍ: يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ)، فَمَنْ مَاتَ عَلَى الطَّاعَةِ بُعِثَ عَلَيْهَا، وَمَنْ مَاتَ عَلَى مَعْصِيَةٍ بُعِثَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ الْحَسْرَةِ وَالتَّوْبَةِ.

الِإِنْتِحَارُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْإِنْتِحَارُ؟ أَنَّ الْمُنْتَحِرَ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ وَسَخَطُهُ: قَالِ الْمُنْتَحِرُ -فِي أَغْلَبِ الْأَحْوَالِ- جَارِعٌ سَاخِطٌ عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عِظْمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظْمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ» (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ) وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَا يَدَعُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَادَّةً وَلَا قَادَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا، فَضَرَبَهَا بِسَيْفِهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَجْرًا أَحَدٌ مَا أَجْرًا فُلَانٌ، فَقَالَ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَقَالُوا: أَيُّنَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ ثُمَّ شَهِدَ رَجُلٌ آخَرَ عَلَى مَوْتِهِ فَقَالَ: إِنَّهُ جُرْحٌ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ نِصَابَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ، وَدَبَّابُهُ بَيْنَ تَدْيِيهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ -أَيْهَا الْمُسْلِمُونَ-، وَاحْرَصُوا عَلَى كُلِّ مَا فِيهِ حِفْظُ نُفُوسِكُمْ، وَنُفُوسِ إِخْوَانِكُمْ، بَلْ وَحِفْظُ كُلِّ نَفْسٍ مَعْصُومَةٌ.

❖ ثَانِيًا: أَسْبَابُ الْإِنْتِحَارِ بَيْنَ الْوَاقِعِ وَالْوَهْمِ وَالْخَيَالِ!!!

أَيُّهَا السَّادَةُ الْأَخْيَارُ: أَسْبَابُ الْإِنْتِحَارِ كَثِيرَةٌ وَعَدِيدَةٌ، وَكُلُّهَا وَاهِيَةٌ وَوَهْمِيَّةٌ وَخَيَالِيَّةٌ، لَيْسَتْ وَاقِعِيَّةٌ وَلَا صَحِيحَةً، وَلَا أَقْصِدُ مَنْ انْتَحَرَ لِمَرَضٍ تَفْسِيٍّ أَوْ يَسْتَبِ ظُرُوفٍ عَقْلِيَّةٍ خَارِجَةٍ عَنِ اسْتِيعَابِهِ وَإِرَادَتِهِ، فَهَذَا مَعْدُورٌ فِي دِينِنَا: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)، (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ). إِنَّمَا أَتَحَدَّثُ عَنْ تِلْكَ الْأَسْبَابِ الْمَادِّيَّةِ وَالْعَاطِفِيَّةِ وَالْأَسْرِيَّةِ وَغَيْرِهَا؛ فَهِيَ خَيَالٌ فِي خَيَالٍ، سَهَلَتْ لَهُمُ الدِّرَامَا فِي الْأَفْلَامِ وَالْمُسَلْسَلَاتِ، وَسَهَلَتْ لَهُمُ مَوَاقِعَ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، تِلْكَ الْجَرِيْمَةُ الشَّنْعَاءُ الْبَشِعَةُ، فَزَبَّامًا لِكَسْبِ عَوَاطِفِ النَّاسِ عَلَى تِلْكَ الْمَوَاقِعِ يَخْرُجُ فِي بَثِّ مُبَاشِرٍ لِيَقْتُلَ نَفْسَهُ -وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ-. وَهَذَا -أَيُّهَا الْأَخْيَارُ- إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ، وَقِلَّةِ الْوَازِعِ الدِّينِيِّ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ، وَبُعْدِهِ عَنِ مَنَهَجِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَغَلَبَةِ الْيَأْسِ وَالْقُنُوطِ، وَسَوْءِ الظَّنِّ بِاللَّهِ -تَعَالَى-، فَضَعْفُ الْوَازِعِ الدِّينِيِّ سَبَبٌ رَئِيسِيٌّ لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ، وَيَتَفَرَّغُ عَنْهُ الْبُعْدُ عَنِ الطَّاعَاتِ، وَالْإِنْعِمَاسُ فِي الشَّهَوَاتِ، فَالْحَيَاةُ الْمَادِّيَّةُ الْمُجَرَّدَةُ عَنِ الْإِيمَانِ تُورِثُ الْوَحْشَةَ فِي الْقَلْبِ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا ((وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) [طه: ١٢٤]، فَمِنَ الْمَعِيشَةِ الضَّنْكَ حَيَاةُ الْإِضْطِرَابِ وَالْقَلْقِ وَالضِّيْقِ وَالْإِكْتِنَابِ وَالْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ.

وَمِنْ أَسْبَابِ الْإِنْتِحَارِ: اتِّبَاعُ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا مُخَدِّرًا عِبَادَهُ مِنْ اتِّبَاعِ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ {النور: ٢١}، قَالَ الشَّيْطَانُ حَرِيصٌ أَشَدَّ الْحَرِصِ، بَازِلٌ كُلَّ الْجُهْدِ فِي إِغْوَاءِ الْإِنْسَانِ، وَصَدِّهِ عَنِ طَاعَةِ الرَّحْمَنِ، وَإِلْقَاءِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ فِي التَّهْلُكَةِ، ثُمَّ يَتَّبِرًا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ قَاعِدٌ لِابْنِ آدَمَ صَدًّا وَإِغْوَاءً وَتَزْيِينًا لِلْبَاطِلِ. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْحَاكِمِ فِي الْمُسْتَدْرَكِ، وَابْنِ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَصْبَحَ إبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَضَلَّ الْيَوْمَ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ النَّاجَ؟ قَالَ: فَيَجِئُونَ، فَيَقُولُ هَذَا: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدِيهِ، قَالَ: يُوشِكُ أَنْ يَبْرَهَمًا، وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، قَالَ: يُوشِكُ أَنْ يَبْرُوخَ، وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى شَرِبَ الْحَمْرَ، فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ

حَتَّى قَتَلَ، فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيُلَيْسُهُ النَّجَاحُ)) فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنْ اتِّبَاعِ
خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فِي إِهْلَاكِ النَّفْسِ.

وَمِنْ أَسْبَابِ الْإِنْتِحَارِ: اشْتِغَالُ النَّفْسِ بِحَالِ الْآخِرِينَ وَمُرَاقَبَتِهِمْ،
وَالْغَفْلَةُ عَنِ نَفْسِهِ، وَأَنْشِغَالُهُ بِالْآخِرِينَ يُوقِعُهُ فِي مَحَازِيرَ وَمَخَاطِرَ
كَثِيرَةٍ، قَالَ الْإِنْسَانُ لَا يَرَى مَصَائِبَ الْآخِرِينَ، وَصَدَقَ مَنْ قَالَ: مَنْ نَظَرَ
إِلَى مَصَائِبِ الْآخِرِينَ هَانَتْ عَلَيْهِ مُصِيبَتُهُ وَاشْتِغَالُهُ بِالْآخِرِينَ لَيْسَ
مِنْ هَدْيِ الْإِسْلَامِ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَسُنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَزَكُّهُ مَا لَا يَغْنِيهِ» (التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ
مَاجَهَ).. وَعَلَيْهِ أَنْ يَحْرُسَ عَلَى كُلِّ مَا يَنْفَعُهُ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى
اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ؛ أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ،
وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ
كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنْ لَوْ تَفْتَحَ عَمَلُ
الشَّيْطَانِ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). فَيَنْبَغِي عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ
دُونَهُ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ، وَإِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فِي أَمْرِ دِينِهِ، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ
تَالَ الْقِنَاعَةَ وَرَضَا مَوْلَاهُ.

وَمِنْ أَسْبَابِ الْإِنْتِحَارِ: ضَيْقُ الْحَالِ، وَضَيْقُ الرِّزْقِ، وَكَثْرَةُ الْهُمُومِ
وَالْمَشَاكِلِ وَالْخِلَافَاتِ، وَهَذَا الْمَسْئُولِيَّةُ تَقَعُ عَلَى عَاتِقِ الْجَمِيعِ مِنْ
مَسْئُولٍ وَغَيْرِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا
كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَإِلِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ،
وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ
رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ
عَنْهُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ
رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ، وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ».

وَمِنْ أَسْبَابِ الْإِنْتِحَارِ: الْجَهْلُ وَالظَّنُّ الْخَاطِئُ عِنْدَ الْمُنتَحِرِ؛ أَنَّهُ يَارْهَاقِهِ
لِرُوجِهِ سَيِّضُغٌ حَدًّا لِأَلَامِهِ، أَوْ لِمَا يُعَانِيهِ مِنْ مُشْكِلَاتِ اقْتِصَادِيَّةٍ أَوْ
اجْتِمَاعِيَّةٍ أَوْ جَسَدِيَّةٍ، أَوْ مَا يَتَعَرَّضُ لَهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ خَسَارَاتٍ
مَادِّيَّةٍ أَوْ مُشْكِلَاتٍ أُسْرِيَّةٍ، أَوْ دُيُونٍ يَعْجِزُ عَنْ وَقَائِهَا أَوْ حُقُوقٍ يَتَصَوَّرُ
صُعُوبَةَ آدَائِهَا، أَوْ بِسَبَبِ الْقَلْقِ وَالْإِكْتِنَابِ وَالْإِنْطَوَائِيَّةِ وَالْإِنْفِصَامِ

وَالضَّرَابِ، أَوْ يَسْتَبِ أَمْرًا نَفْسِيَّةً وَصَرَاعَاتِ اجْتِمَاعِيَّةً، أَوْ يَسْتَبِ فَشَلًا فِي دِرَاسَةٍ أَوْ عَمَلٍ، أَوْ نَظَرَةً سَوْدَاوِيَّةً لِلْحَيَاةِ يَلَا أَمَلًا. **وَمِنْ أَسْبَابِ الْإِنْتِخَارِ:** الْإِنْفِتَاحُ الْإِعْلَامِيُّ وَالْفِكْرِيُّ فِي عَصْرِنَا، وَالَّذِي آدَى إِلَى النَّاتِرِ بِالْكَفَّارِ فِي كُلِّ شُؤْنِهِمْ، وَتَقْلِيدِهِمْ حَتَّى فِي مِثْلِ هَذِهِ الْعَظَائِمِ، قَالِ الْأَفْلَامُ وَالْمُسْتَلْسَلَاتُ الْعَرَبِيَّةُ تُزَيِّنُ الْإِنْتِخَارَ، وَفِي فِكْرِهِمُ الْمُنْحَطِ أَنَّهُ مَوْتُ رَحْمَةٍ، يَضَعُ حَدًّا لِمَعَانَاةِ الشَّخْصِ، أَوْ أَنَّهُ وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ الْإِعْتِرَاضِ السِّيَاسِيِّ، أَوْ لِإِحْتِجَاجِ عَلَيِ الْأَوْضَاعِ الْمَعِيشِيَّةِ؛ فِكْرُ الْخَادِي تَتَشَرَّبُهُ عُقُولُ شَبَابِنَا، وَقَدْ قَالَ نَبِيُّنَا ﷺ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَدِرَاعًا بِدِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

وَمِنْ أَسْبَابِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ: الْغَضَبُ الشَّدِيدُ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ فِي خَالَ غَضَبِهِ يَطِيشُ عَقْلَهُ وَيَفْعَلُ مَا يَنْدَمُ عَلَيْهِ طُولَ حَيَاتِهِ، فَالْغَضَبُ يَتَلَبَّسُهُ الشَّيْطَانُ وَيُزَيِّنُ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ، وَيَكُونُ صَيِّدًا سَهْلًا لِلشَّيْطَانِ ثُمَّ يَتَبَرَّأُ مِنْهُ وَمِنْ فِعْلِهِ، فَقَدْ يَقْتُلُ أَوْ يُؤْذِي أَوْ يَكْسِرُ أَوْ يُحْرِقُ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْقَوِيَّ الشَّدِيدَ لَيْسَ الَّذِي يَضْرِبُ أَوْ يُصَارِعُ، وَإِنَّمَا -كَمَا أَخْبَرَ ﷺ- : «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصَّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

وَمِنْ أَسْبَابِ الْإِنْتِخَارِ: الصَّدَمَاتُ النَّفْسِيَّةُ الَّتِي يُوَاجِهُهَا الْإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ، فَبَعْضُ النَّاسِ لَدَيْهِ طُمُوحٌ عَالٍ يُرِيدُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ يَنْصَدِمُ بِالْوَاقِعِ فَيَفْشَلُ فِي تَحْقِيقِ مَرَادِهِ، فَيُؤَثِّرُ ذَلِكَ فِي نَفْسِيَّتِهِ، فَتَسْتَوْلِي عَلَيْهِ الْوَسَاوِسُ، وَيَصِيرُ أَسِيرًا لِلْهُمُومِ وَالْأَخْزَانِ، مِمَّا يَجْعَلُهُ مُهَيِّئًا لِمِثْلِ هَذِهِ الْأَفْكَارِ الشَّيْطَانِيَّةِ وَنَسِيَّ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا: (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)، وَنَسِيَّ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-

وَلَرُبَّ نَارَلَةٍ يَضِيقُ لَهَا الْقَتَى *** ذَرَعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتِهَا *** فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ
أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. **الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ**
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا حَمْدَ إِلَّا لَهُ، وَيَسْمُ اللَّهُ وَلَا يُسْتَعَانُ إِلَّا بِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَا بَعْدُ.

❖ **ثَالِثًا وَأَخِيرًا: عِلَاجُ لظَاهِرَةِ الْإِنْتِخَارِ عِبَادَةَ اللَّهِ!!!**

أَيُّهَا السَّادَةُ الْأَخْيَارُ: الْإِنْتِخَارُ دَاءٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّهُ دَاءٌ، لِأَنَّ مَا مِنْ دَاءٍ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ إِلَّا وَلَهُ دَوَاءٌ، إِلَّا الْمَوْتَ، وَفِي رِوَايَةٍ: إِلَّا الْهَرَمَ لِحَدِيثِ:

«تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ الْهَرَمِ.» وَعِلَاجُ
الْإِنْتِخَارِ كَثِيرَةٌ وَعَدِيدَةٌ، وَمِنْهُ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ وَلَا الْحَصْرِ: **تَفْوِيَةٌ**
الْإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ، وَخَاصَّةً الْإِيمَانُ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ؛ فَهُوَ رُكْنٌ مِنْ
أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، فَكُلُّ مَا يُكَابِدُهُ الْمُؤْمِنُ فِي حَيَاتِهِ مُقَدَّرٌ عَلَيْهِ، إِنْ كَانَ
خَيْرًا أَوْ شَرًّا، فَلْيَكُنْ مُتَنَقِّلًا بَيْنَ مَقَامِي الْحَمْدِ وَالصَّبْرِ؛ الْحَمْدُ عَلَى
الرِّخَاءِ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْبَلَاءِ؛ (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ
يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ) [التَّغَابُنُ: ١١]، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ الْمُخْتَارِ فِي
الْإِيمَانِ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ
بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.» إِنْ إِيْمَانَكَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ عَاصِمٌ لَكَ مِنَ
الْيَأْسِ وَالْقُنُوطِ وَالْجَزَعِ وَالْفَزَعِ، وَكَلَّمَا قَوِيَ هَذَا الْإِيمَانُ زَادَ الْمُؤْمِنُ
طُمَأْنِينَةً وَأَنْشِرَاحًا، فَلَا يَصْدُرُ عَنْهُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّهُ مِنَ الْأَقْوَالِ
وَالْأَفْعَالِ. **وَمِنْ الْعِلَاجِ**: الْإِزْدِيَادُ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَالْبُعْدُ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ؛
فَإِنَّ الطَّاعَةَ تَشْرُخُ الْقَلْبَ، وَالْمَعْصِيَةَ تُظْلِمُهُ، وَلَا عِلَاجَ لَهُمُومِكَ إِلَّا
بِاللَّجْوَةِ إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى-، فَإِنْ صَدَقْتَ فِي تَوَجُّهِكَ وَجَدْتَ أَثَرَ ذَلِكَ
سَعَادَةً وَرَاحَةً؛ (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ
تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرَّعْدُ: ٢٨]. فَمَا دَامَ الْمُؤْمِنُ مُتَوَاصِلًا مَعَ اللَّهِ تَعَالَى
يَذْكُرُهُ، كَانَ آمِنًا مِنَ الْوَسَاوِسِ، مَمْلُوءًا قَلْبُهُ بِأَنْوَارِ الْأَذْكَارِ، مُطْمَئِنًّا
يَذْكُرُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ، بَعِيدًا عَنِ الْقَلْقِ. **وَمِنْ الْعِلَاجِ**: التَّحَلِّي بِالصَّبْرِ؛
فَلَيْسَ كُلُّ مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ شَوْكَةٍ يَهْرَعُ إِلَى إِزْهَاقِ رُوحِهِ؛ قَالَتِ النَّبِيَّةُ
دَارُ اخْتِبَارٍ وَابْتِلَاءٍ وَامْتِحَانٍ، قَالَ تَعَالَى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ
لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) [الْمَلِكُ: ٢]، وَلَقَدْ أُوذِيَ
الْأَنْبِيَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَعَاشُوا فِي ضَيْقٍ مِنَ الْعَيْشِ حَتَّى شَدُّوا عَلَى
الْجَارَةِ عَلَى بُطُونِهِمْ، وَمَا صَرَفَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ شَيْءٌ؛ فَعَنْ خَبَابِ بْنِ
الْأَرْبِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ
بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ ﷺ:
«قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤَخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا،
فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ
الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيُتِمِّنَنَّ
هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا
اللَّهَ وَالذُّبَّ عَلَى عَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» (صحيح البخاري).
وَلْيَعْلَمِ الْمُؤْمِنُ أَنَّ حَالَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ فِي سَرَّائِهِ وَضَرَّائِهِ، فَهُوَ إِمَّا صَابِرٌ
وَإِمَّا شَاكِرٌ؛ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانُ بِنِصْفَيْهِ الصَّبْرَ وَالشُّكْرَ؛ فَعَنْ صُهَيْبِ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (صحيح مسلم). فَعَلَيْتَا أَنْ نُحْسِنَ الظَّنَّ بِرَبِّنَا، وَنَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ، وَنُقَوِّضَ أَمْرَنَا إِلَيْهِ، فَهُوَ - وَاللَّهِ - أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا، وَلِنَحْذَرَ الْعَفْلَةَ وَالْبُعْدَ عَنِ الطَّاعَةِ؛ فَإِنَّهَا سَبَبٌ لِلشَّقَاءِ وَالتَّعَاسَةِ، وَمَا كَثُرَ القَلْقُ وَالهَمُّ وَالْعَمُّ إِلَّا لِكثَرَةِ الذُّنُوبِ وَقِلَّةِ الطَّاعَاتِ، وَالبُعْدِ عَنِ بُيُوتِ الرَّحْمَنِ، وَالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَقَدْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ نَادَى بِأَلَا: «أَرْحَنَا بِهَا يَا بِلَالُ»؛ أَيْ بِالصَّلَاةِ. فَحَسُنُ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالبَقِيَّةُ بِأَنَّ المَرَّةَ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا) [التوبة: ٥١]،

وَمِنَ العِلَاجِ: أَنْ يُوقِنَ بِأَنَّ الإِبْتِلَاءَ يُكَفِّرُ السَّيِّئَاتِ، وَيَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ؛ لِمَنْ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَزَالُ البَلَاءُ بِالمُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ]، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بَنِ أَبِي زُهَيْرٍ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: لَمَّا تَرَلْتُ (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) [النساء: ١٢٣] قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَنَجَارِي بِكُلِّ سُوءٍ نَعْمَلُهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَسْتَ تَنْصَبُ؟ أَلَسْتَ تَحْزَنُ؟ أَلَسْتَ تُصِيبُكَ اللُّأْوَاءُ؟» [أَيْ: الشِّدَّةُ وَضَيْقُ العَيْشِ]، فَهَذَا مَا تُحْزَنُونَ بِهِ [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ] قَالِدُنِيَا أَحْوَالٌ مُتَقَلِّبَةٌ، لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ وَاحِدٍ، يَتَقَلَّبُ فِيهَا الإنسانُ بَيْنَ حَيَاةٍ وَمَوْتٍ، وَصِحَّةٍ وَمَرَضٍ، وَرِخَاءٍ وَشِدَّةٍ، وَغِنَى وَفَقْرٍ، وَيُسْرٍ وَعُسْرٍ، يُكَادُ فِيهَا أَلْوَانًا شَتَّى مِنَ الأَحْوَالِ، قَالَ تَعَالَى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسانَ فِي كَبَدٍ) [البَلَدِ: ٤]، فَلَا رَاحَةَ أَبَدِيَّةَ لِلْمَرءِ فِيهَا، وَلَا تَخْلُو مِنَ الهُمُومِ وَالمُنْغِصَاتِ. قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: «فَأَمَّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ تَدُومَ لَهُ السَّلَامَةُ وَالعَافِيَةُ مِنْ غَيْرِ بَلَاءٍ، فَمَا عَرَفَ التَّكْلِيفَ وَلَا فَهَمَ التَّسْلِيمِ».

فَيَتَّبِعِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُوْطِنَ نَفْسَهُ عَلَى تَحْمَلِ مَصَائِبِهَا وَآلِمِهَا.
طَبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا *** صَفَوْا مِنَ الأَحْزَانِ وَالأَكْذَارِ
وَمُكَلِّفُ الأَيَّامِ غَيْرَ طِبَاعِهَا *** مُتَطَلِّبٌ فِي المَاءِ جَدْوَةٌ نَارِ
فِي أَيِّهَا المُؤْمِنُ بِرَبِّكَ وَبِرَسُولِكَ وَبِقُرْآنِكَ، يَا أَيُّهَا المُؤْمِنُ بِلِقَاءِ اللَّهِ
وَبِالْجَنَّةِ وَبِالنَّارِ، يَا أَيُّهَا المُؤْمِنُ بِقَوْلِ اللَّهِ:

(وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [البقرة: ٢٨١]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ**، أَيُّهَا الشَّابُّ الْمُؤْمِنُ، أَيُّهَا الْفَتَاةُ الْمُؤْمِنَةُ، أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، اصْنَعْ بِقَلْبِكَ وَعَقْلِكَ لِمَا سَأَقُولُهُ لَكَ: تَذَكَّرْ، أَنْتَ مُؤْمِنٌ، فَبَدَلْ أَنْ يَسْتَجِرَّكَ الشَّيْطَانُ إِلَى حَبْلِ تَنْصِبُهُ لِنَفْسِكَ فَتَشْتَقِي بِهِ تَفْسِكَ، اظْلُبْ مِنَ الرَّحْمَنِ أَنْ يَهْدِيكَ إِلَى الْحَبْلِ الْمَتِينِ؛ حَبْلِ اللَّهِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

تَذَكَّرْ، أَنْتَ مُؤْمِنٌ، إِنْ جَارَ عَلَيْكَ الْخَلْقُ وَآذَاكَ النَّاسُ وَابْتَلَيْتَ، فَالْجَأُ إِلَى الْخَالِقِ الَّذِي تُؤْمِنُ بِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي تُصِيبُهُ الْمَصَائِبُ فَيُؤْمِنُ وَيُوقِنُ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَهْدِي قَلْبَهُ، فَيَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، اهْدِ قُلُوبَنَا طَرِيقَ الصَّبْرِ وَالصَّابِرِينَ.

تَذَكَّرْ، أَنْتَ مُؤْمِنٌ، فَإِنْ تَكَالَبَتْ عَلَيْكَ هُمُومُ الْحَيَاةِ وَعُمُومُهَا وَمَشَاكِلُهَا، فَخُذْ بِالْأَسْبَابِ لِمُوَاجَهَتِهَا، وَتَذَكَّرْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ الْقَوِيَّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَعَلَيْكَ بِالْهَدْيِ النَّبَوِيِّ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ»، وَعَلَيْكَ بِدُعَاءِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ.»

تَذَكَّرْ، أَنْتَ مُؤْمِنٌ، فَلَا تَدْعِ الْوَحْدَةَ وَالْعُرْزَةَ تَنْهَشُكَ لِتَخْتَارَ طَرِيقَ الْإِنْتِحَارِ، بَلِ اخْتَرِ طَرِيقَ رَبِّ الْعِبَادِ، وَعَلَيْكَ بِالتَّوَاصِي مَعَ الْمُؤْمِنِينَ حَوْلَكَ وَالتَّشَاوُرَ مَعَهُمْ، وَالصَّبْرَ عَلَى أَدَى النَّاسِ، وَشَاوِرْ فِي مُشْكَلَتِكَ أَهْلَ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ.

تَذَكَّرْ، أَنْتَ مُؤْمِنٌ، فَلَا تَأْذَنْ لِلَاكْتِنَابِ وَالْقَلْقِ سَبِيلًا إِلَيْكَ بِسَبَبِ التَّفْكِيرِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَوْ الْمَاضِي، فَإِنْ ابْتَلَيْتَ بِفَقْدِ الْأَحِبَّةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَلَا يَخْتَنِقُ صَدْرُكَ لِيَجْرَّكَ إِلَى حَبْلِ الْإِعْدَامِ وَمَسَدِّسِ النَّارِ وَحُبُوبِ الْمَوْتِ، فَتَقْتُلَ نَفْسَكَ، فَتَلْقَى اللَّهَ غَضَبَانَ عَلَيْكَ. تَذَكَّرْ، أَنْتَ مُؤْمِنٌ، فَلَا تَخْتَرِ طَرِيقَ الْإِنْتِحَارِ يَأْسًا مِنَ الْمَغْفِرَةِ أَوْ اسْتِعْظَامًا لِذُنُوبِكَ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَقْنَطُ مِنَ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا.

تَذَكَّرْ، قَوْلَ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ((إِذَا تَخَلَّى النَّاسُ عَنْكَ فِي كَرْبِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ أَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَكَ)).

يَا شَاكِيَا هَمِّ الْحَيَاةِ وَضَيْقِهَا**** أَبْشِرْ بِخَيْرِ قَرْبِكَ قَدْ أَبَانَ الْمَنْهَجَ
مَنْ يَتَّقِ الرَّحْمَنَ جَلَّ جَلَالُهُ***** يَجْعَلُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ
حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.